المجموعا البؤرية

جلسا العصف الفكري
ودورها في

إبراز صو الطلبة

تعالت الأصوا في أواخر هذا القرن والتي تطالب المجتمع التربوي والإدارة المدرسية والمعلمين بالاهتمام إلى صو الطلبة في المدارس بإعطائهم دورا في المشاركة في اتخاذ القرارا الخاصة بتعلمهم منطلقين من التوجه البنائي في عملية التعليم والتعلم وبأن الطالب يبني المعرفة بنفسه وعليه الاقتراب اكثر من الطالب وفهم العملية التي يتم من خلالها بنا ء المعرفة للوصول إلى النتائج التربوية المرغوبة. وتزامنت هذه الأصوا مع التوجها التربوية والتي تدعو إلى فهم حاجا الطلبة حسب المجتمعا المختلفة وحسب الظروف التي يعيشون بها ، وربط المناهج والتعليم بهذه الحاجات.

ويعطي الباحثون في مركز القطان أهمية كبيرة لرأي الطالب من العملية التعليمية التعلمية. كما يرى الباحثون أنه من الضروري فهم معتقدا الطلبة وتوقعاتهم لدور مدرستهم ومعلميهم وللمنهاج بشكل عام. إن الاهتمام بالطلبة واحترام آرائهم وتوجهاتهم والاستماع إلى حاجاتهم من شأنه أن يكسب الطالب شعورا بالمسؤولية إتجاه عملية التعلم، ويطور مهارا الاتصال لديه ويزيد من ثقته بذاته كما يساعد المعلم على فهم الطلبة لحاجاتهم ويزيد من فرص الحوار المتبادل بينهم وبين المعلم والإدارة على أسس الاحترام المتبادل. كل ذلك من شأنه أن يطور الطالب ويكسبه الشخصية القوية القادرة على التأقلم مع هذا العصر المليء بالتحديات. تعرض هذه الورقة ومن خلال مراجعة للأدبيا استراتيجية جلسا أو لقا ا العصف الفكري « Brain Storming Sessions » التي تساعد على زيادة الاهتمام برأي الطالب وتفعيل دوره في المشاركة بفعاليا ونشاطا منهجية ولامنهجية.

إن الاهتمام بالطلبة
واحترام آرائهم وتوجهاتهم والاستماع إلى حاجاتهم من
شأنه أن يكسب الطالب شعورا بالمسؤولية إتجاه عملية التعلم،
ويطور مهارا الاتصال لديه ويزيد من ثقته بذاته كما يساعد المعلم
على فهم الطلبة لحاجاتهم ويزيد من فرص الحوار المتبادل بينهم وبين
المعلم والإدارة على أسس الاحترام المتبادل.

وهذه الاستراتيجية عبارة عن لقا ا بين مجموعة من الطلبة (٨-١٠) لطرح أفكار وآرا ء حول مشكلة معينة تواجههم ووضع أوليات للحلول والخروج بتوصيا لإدارة المدرسة وللمعلمين. وفي هذه اللقا ا يطرح الطالب وجهة نظره بحرية ويدافع عنها ضمن برنامج منظم يدار من قبل معلم أو إداري متميز (منسق الجلسة) وله القدرة على إدارة الحوار بشكل ديمقراطي ومنظم. وتستمر مدة هذا اللقا ء ما بين ساعتين وثلاث ساعا يطرح المنسق خلالها المشكلة أمام الطلبة. وقد سميت هذه التقنية بالعصف الفكري لأنها تحتاج إلى مهارا ذهنية عليا من قبل الطالب للخروج بأفكار وآرا ء حول الموضوع أو المشكلة والتعبير عنها بحرية ضمن فترا زمنية تكون محددة. حيث تعرض هذه الأفكار على أفراد المجموعة لتتم مناقشتها كل على حدة وتحديد مدى أهميتها عبر النقاش المفتوح والتوصل في النهاية إلى أوليا للحلول وبالإجماع.

واليكم مثالا لمجموعة عصف فكري أجريت في إحدى المدارس البريطانية وتبحث في توقعات الطلبة من معلميهم ومن مدرستهم.

شملت المجموعة طلبة الصف الحادي عشر وعددهم ٤ طلاب و٤ طالبا من مستويا تحصيلية مختلفة. وكان الهدف من هذا اللقا ء التعرف على أسباب تذمر طلبة هذا الصف وفهم أسباب الصعوبا التي يواجهها المعلمون مع هؤلا ء الطلبة دون غيرهم من طلبة الصفوف الأخرى. وقد أدار المجموعة أستاذ خبير من إحدى الجامعا المجاورة ومتخصص في العلاقا العامة وإدارة مجموعة النقاش ومجموعا العصف الفكري.

المرحلة الأولى : «تجميع الأفكار»

تم طرح سؤالين محوريين يتعلقان بالمشكلة وهما كما يلي:

١. ما هي الأمور التي يمكن من خلالها تحسين خبراتكم واستفادتكم من تواجدكم في المدرسة؟

٢. ما هي الأمور التي إن توفر من شأنها أن تزيد من دافعيتكم للدراسة؟

وتم طرح هذين السؤالين على أفراد المجموعة وهم جالسون حول طاولة مستديرة وأمامهم أوراق وأقلام للإجابة على السؤالين في فترة زمنية مدتها ثلث ساعة. وقد طلب من الطلبة الإجابة على هذين السؤالين فقط بكتابة كلما وعناوين وجمل قصيرة بحيث تكون كل فكرة على ورقة وبخط كبير بحيث يتم تعليقها على جدران الغرفة لكي يراها الجميع.

المرحلة الثانية: مناقشة وتحليل الأفكار المطروحة:

توصل الطلبة في المجموعة إلى عدة أفكار يمكن أن تشكل محاور أساسية للنقاش وهي:

١. قوانين مدرسية أقل صرامة.

٢. مرونة المنهاج وحرية اختيار المواضيع.

٣. بيئة مدرسية أكثر ودية واكثر تسامحا.

٤. الاستماع إلى صو الطلبة وإعطاؤهم فرصة التعبير والمناقشة حول رؤيتهم للمدرسة.

٥. احترام المعلم للطالب ولأفكاره وزيادة الاتصال بين المعلم والطالب.

٦. توقعا مرنة من قبل المعلم لطلبته وعدم تعميم قدرا الطالب أو الطالبة نظرا للتغيرا المختلفة.

٧. أن يعرف الطالب لماذا يتعلم موضوعا معينا وذلك عبر ربط المعرفة بواقع الحياة ومع العالم الخارجي.

وهنا تمت مناقشة الأفكار التي تم جمعها وتعليقها على الحائط أمام الجميع. وكانت مدة هذه المرحلة ساعة ونصف الساعة، تم من خلالها فتح المجال للطالب صاحب الفكرة لشرحها والتعبير عن مدى أهميتها في الموضوع، ومن ثم مناقشتها مع أفراد المجموعة الآخرين.

> يفضل جمع أكبر كمية ممكنة من الأفكار في البداية ومناقشتها بدقة والهدف هو إشعار الطلبة بأن كل ما يفكرون به هو مهم ويستحق النقاش.

وكان دور المنسق هنا ترتيب الأفكار بكلما أكثر تعبيرا، وتنظيم الحوار والوقت وعدم التعليق على أية فكرة تخرج من الطلبة سوى إبداء الاهتمام بها، وطرح أسئلة مثيرة للجدل مثل : لماذا تعتقد ذلك؟ لماذا تعتبر هذا مهما؟ وهكذا...

المرحلة الثالثة: مرحلة تحديد الأولويا :

في هذه المرحلة طُلب من الطلبة المشاركين وفي فترة زمنية لا تتجاوز عشر دقائق ترقيم الأوراق والأفكار الواردة سابقا تصاعديا حسب أهمية الفكرة ومدى مساهمتها في التأثير وحل المشكلة مقارنة مع بقية الأفكار. وبعدها طرح المنسق أسئلة مقارنة للتأكد من ترتيب الطلبة لأفكارهم، فمثلا سأل المنسق الطلاب الأسئلة التالية:

- من له أكبر الأثر على دافعيتكم للدراسة :هل «القوانين الصارمة» في المدرسة مثل «لباس زي موحد» له تأثير اكثر ام تأثير «احترام المعلم» لآرائكم هو عامل اكثر أهمية في ذلك؟
- هل ربط المنهاج بالواقع وجعله أكثر معنى بالنسبة لكم هو عامل يؤثر أكثر على دراستكم من عامل «توفر بيئة ودية في المدرسة» أم تأثيره أقل؟

ومن هنا استطاع المنسق أن يرتقي بالأفكار إلى مرحلة يحتاج فيها الطلبة إلى مستويا ذهنية عليا بحيث يحتاج الطلبة إلى المقارنة في بعض الأمور. كان هناك أفكارا متضاربة وهناك تبديل من قبل الطالب أو الطالبة في الرأي بناء على النقاش لكن المهم هو إشراك الجميع في النقاش.

المرحلة الرابعة: مرحلة الخروج بتوصيا إلى الإدارة :

استطاع المنسق في هذه المرحلة أن يرتب الأفكار حسب الأولويات والتأكد منها. وتم عرضها على أفراد المجموعة وهم يعرفون أن ما جاء فيها يعبر عن آرائهم.

وخلصت التوصيا إلى ما يلي حسب الأولويات:

١- جاء فكرة احترام المعلم لأفكار الطلبة وآرائهم في المرحلة الأولى. لذلك فهم يطالبون معلميهم بالاحترام المتبادل وعدم الاستهزاء بأي فكرة مطروحة من قبل أي طالب.

٢- جاء فكرة «الهدف من الدراسة وعلاقته بالحياة» في المرحلة الثانية. لذلك فقد طالبوا معلميهم بأن يربطوا الموضوع أثناء شرحهم بأمور تجري في واقع الحياة.

٣- جاء فكرة مرونة توقعا المعلم لطلبته في المرحلة الثالثة. لذلك فهم يطالبون معلميهم بالآ

يتوقعوا من الطالب الذي يأخذ علاما عالية أن يستمر في هذا المستوى وألاّ يتوقعوا من الذي يأخذ علاما منخفضة أن يستمر في هذا التوقع لان ذلك من شأنه أن يظلم الطالب على كل الأحوال.

٤- وقد جاء فكرة البيئة المدرسية الودية والقوانين الصارمة في مراحل منخفضة من حيث الأهمية لذلك تم ذكرها في التوصيا دون التركيز عليها لكن أكدوا على أهمية دور الإدارة والموظفين في خلق بيئة تعليمية ودية.

من خلال هذا المثال تظهر لنا أهمية استراتيجية العصف الفكري في تنمية روح الحوار الديمقراطي لدى الطلبة وتنمية الشخصية وحرية التعبير من أجل الوصول إلى حل لمشكلة تهمهم كما تهم المعلمين والمدرسة بأسرها. ويمكن استخدام هذه الاستراتيجية في جميع المراحل التعليمية بتغير مستوى النقاش والأسئلة مع العلم أنه كلما كانت المرحلة التعليمية متدنية تطلب ذلك مهارة عالية من المنسق في إدارة مجموعة العصف الفكري.

ويمكن استخدام هذه الاستراتيجية داخل الحصص الصفية وفي مواضيع مختلفة والتي تحتاج الى حل مشاكل. وهنالك أبحاث كثيرة أثبتت نجاح هذه الاستراتيجية واستخدامها كوسيلة لحل مشاكل مختلفة[١].

ولا بد لي من الاشارة الى بعض الامور المهمة التي يجب على المنسق أن يأخذها بعين الاعتبار فيما يخص هذه الاستراتيجية وهي:

١. إن الانتقاد للأفكار الواردة أثناء عملية التفكير قد يؤثر سلبا على مجريا وأهداف المجموعة.

٢. يحبذ تشجيع الأفكار غير التقليدية التي تخرج من الطلبة.

٣. يفضل جمع أكبر كمية ممكنة من الأفكار في البداية ومناقشتها بدقة والهدف هو إشعار الطلبة بأن كل ما يفكرون به هو مهم ويستحق النقاش.

٤. يجب على المنسق أن يشجع الطلبة على تحسين الأفكار السابقة وجمع الأفكار المتشابهة بفكرة عامة وتوضيح الأفكار وصياغتها بشكل سليم.

٥. يمكن عقد مجموعا عصف فكرية لنفس الموضوع أو المشكلة بأخذ عينة مختلفة ومقارنة نتائج المجموعا مع بعضها للتوصل إلى تصور أعمق عن الموضوع أو عن المشكلة وسبل حلها.

٦. ينصح بألا يزيد وقت اللقاءا على ثلاث ساعا بحيث يتخللها فترة استراحة مدتها نصف ساعة. وبالإمكان تقسيم مراحل اللقاء على أيام متتابعة إذا تطلب الأمر ذلك.

وقد أثبتت هذه الاستراتيجية فاعليتها عند استخدامها في مواضيع الإرشاد النفسي والتربوي داخل المدرسة. وهنا فإننا في مركز القطان نوصي معلمي المدارس الفلسطينية والمديرين بعقد مثل هذه المجموعا خاصة في هذه الظروف السياسية الصعبة التي يمر بها طلبتنا وذلك للتعبير بحرية عن مشاعرهم ومشاكلهم والخروج بحلول مشتركة وتوصيا نابعة من الطلبة أنفسهم لما في ذلك من فائدة في التخفيف من توترهم وزيادة شعورهم بالراحة النفسية والأمان.

في النهاية فإن مركز القطان ومن منطلق اهتمامه بصو الطلبة وأهمية رأيهم في العملية التعليمية التعلمية سوف يعقد في الأيام القريبة جلسا عصف فكري تشمل أعماراً وخلفيا مختلفة من الطلبة وسوف يتم نشر نتائج هذه اللقاءا في الأعداد المقبلة من «رؤى تربوية».

نادر وهبة
منسق الأبحاث الإجرائية في المركز

١. هناك شريط فيديو وبعض المراجع باللغة الإنكليزية متوفرة لدى مكتبة مركز القطان حول هذا الموضوع.

دعوة المعلمين للكتابة

الرؤى منبر لكل المعلمين

تفتح «الرؤى» صفحاتها لكتاباتكم معلما ومعلمين، حيث يمكنكم التعبير عن تجاربكم الذاتية وآرائكم وملاحظاتكم ومواقفكم مما يجري في الإطار التربوي المستند إلى ما يجري معكم في الميدان.

إننا نتطلع إلى تحويل «الرؤى» إلى منبر تتلاقى فيه التجارب والأفكار وتتحاور فيما بينها، فدون تبادل الخبرا الحقيقية والحوار العميق لا يمكن بناء الذا وتطوير المجتمع المدرسي.

أرسلوا لنا بكتاباتكم فيما لا يتجاوز ٦٠٠ كلمة.